مجلة المنهل ـ المجلد: 09، العدد: 01 (2023 م) ـ ص ص 317 – 328
ISSN : 2437 – 1068 • EISSN 8392-2710

من أعلام الزيتونة : الشيخ سالم بن حميدة الأكودي وجهوده الإصلاحية

From Zaytouna flags : Sheikh Salem bin Hamida Al Akoudi and his reform efforts

د. محي الدين عباسي (*)
المعهد العالي للعلوم الإسلامية بالقيروان، جامعة الزيتونة تونس
abbessimoheddine@yahoo.fr

تاريخ الاستلام:	تاريخ القبول:	تاريخ النشر:
2022/11/16	2023/04/19	2023/06/25

◆◆◆◆◆◆◆◆◆◆◆◆◆

ملخص :

يقتضي الواجب تسليط الضوء على خصوصية التجربة التونسية النّموذجية في تحقيق النهضة الثقافية والفكريّة والإصلاحية، وإثراء الذاكرة الجماعية الوطنية التونسية، وتكريم جيل الروّاد من صانعي ربيع الاستقلال الوطني، ومن بينهم الشيخ سالم بن حميدة الأكّودي من منطقة الساحل التونسي من مدينة أكودة بولاية سوسة التي ينتمي إليها، وهذا فيه إشارة واضحة لإبراز دور المدن والقرى والبلدات التونسية كل من موقعها وضمن خصوصياتها في الحركة الإصلاحيّة الوطنية.

جمع الشيخ بن حميدة بين سمات الفيلسوف المتصوّف المُقبل على الحياة والدّاعي إلى إعمال العقل والتّجديد، إضافة الى نشاطه الوطني في النّضال من أجل تحرير المجتمع من التخلّف والوطن من الاستعمار، فضلا عن دوره في الحثّ على الحريّة والعدالة والتسامح والحوار بين الحضارات والشّعوب، تتلمذ على يديه الطاهر الحداد صاحب كتاب "امرأتنا في الشريعة والمجتمع"، وعبد الرزاق كرباكة صاحب جريدة الزمان الفكرية والأدبية وغيرهم... كما ترك الشيخ سالم بن حميدة آثارا أدبيّة وفكريّة تمثّلت في: "ديوان الزهريّات"، متكوّن من مقالات نثريّة وقصائد شعريّة تحوصل مجمل أفكاره الإصلاحية، كما كتب في الصحف التونسيّة الصّادرة في عصره، وهو علم من أعلام الزيتونة .

الكلمات المفتاحية:

أعلام؛ الزيتونة؛ الأكودي؛ جهود؛ إصلاح .

Abstract :

It is necessary to highlight the specificity of Tunisia's exemplary experience in achieving cultural, intellectual and reformist renaissance. and to enrich Tunisia's national collective memory and honour the pioneering generation of makers of the spring of national independence Shaikh Salem bin Hamida al-Akudi of Tunisia's Sahel region from Akoda, Sousse State, This is a clear indication of the role of Tunisia's cities, villages and towns, both

(*)المؤلف المراسل.

in their location and within their specificities, in the national reform movement.
Sheikh Ben Hamida combines the features of the future mystical philosopher for life and advocates for the realization of reason and renewal, as well as his national activism in the struggle for the liberation of society from underdevelopment and homeland from colonialism, as well as his role in the promotion of freedom, justice, tolerance and dialogue among civilizations and peoples, apprenticed to the hands of the clean mourse. "Our Woman in Shari 'a and Society", Abd al-Razaq Karbakah, owner of Al-Timor Intellectual and Literary Newspaper and others... Sheikh Salem bin Hamida also left literary and intellectual traces: "The Office of the Flowers", consisting of prose articles and poetry poems that capture all his reform ideas, as he wrote in Tunisian newspapers of his time, a flag of olive flags.
Keywords:
flags; olive; Acode; Efforts; Repair.

1. مقدمة

في توثيق السير تكريم لجيل الروّاد من صانعي ربيع الاستقلال الوطني وملحمة البناء التنموي الحداثي للوطن المتحرر، وإثراء للذاكرة الجماعية الوطنية التونسية التي لا معنى لحاضرها ومستقبلها دون معرفة دقيقة بماضيها وأعلامها وتراثها المادّي واللاّمادي، ولئن رحل الكثير من أقطاب هذه البلاد وأعلامها في العديد من المجالات والقطاعات خلال سنوات خلت، فإنّ العمل التوثيقي متواصل من الباحثين والدارسين للتعريف بهؤلاء الأعلام، وهذا البحث يهتمّ بعلم من أعلام تونس المتميزين ممّن اضطلعوا بدور كبير في تحقيق النّهضة الثقافيّة والفكريّة في البلاد و بأحد روّاد حركة الاصلاح الاجتماعي وتحرير للمرأة، وهو الشيخ سالم بن حميدة .

- **مشكلة البحث ومبررات اختيار الموضوع :**

تتلخّص مشكلة البحث في أنها تستجلي الجهود الإصلاحية للشيخ سالم بن حميدة الأكودي لفهم عطائه التربوي وإسهامه العلمي وجهده الإصلاحي وتفاعله مع أحداث عصره وتجربته الفريدة، ومن تتلمذوا على يديه في سيرته ومسيرته الحياتية، ويمكن بلورة إشكالية البحث في الأسئلة التالية:

1- من هو الشيخ سالم بن حميدة الأكودي ؟

2- ما هي معالم رؤاه وأفكاره وتصوراته التي طبعت الحياة التربوية والتعليمية والحضارية وحركته التغييرية في عهده .

3- أثر جهوده الإصلاحية في مجتمعه ؟ وهل كان له السبق في ذلك ؟

4- ماهي النتائج والتوصيات المستخلصة من مسيرة هذا المصلح ؟

- **أهمية البحث وأهدافه :**

يكتسي هذا البحث أهميّة خاصّة، لأنّه يُعرّف بشخصية الشيخ سالم بن حميدة الأكودي ورؤيته الإصلاحية وأثرها في عهده، كما يهدف هذا البحث إلى فتح المجال أمام الباحثين والدارسين لمزيد البحث

في هذه الشخصية، ويحيل إلى مشاريع أخرى تثري الذاكرة الجماعية الوطنية التونسية التي لا معنى لحاضرها ومستقبلها دون معرفة دقيقة بماضيها وأعلامها، وتُوثّق سير المصلحين، وتكرم جيل الروّاد الذين رحلوا، ولكن بقيت أعمالهم وجهودهم ثابتة في لبذاكرة لا تنمحي، وتؤكّد مساهمتهم في صنع ربيع الاستقلال الوطني وملحمة البناء التنموي الحداثي للوطن المتحرر، فضلا على أن تناول سير الأعلام والمصلحين يُعدّ من القضايا بالغة الأهميّة، التي تشغل المهتمّين بسير الأعلام والمصلحين، لتكون رؤاهم وتصوّراتهم مرتكزات نبني عليها رُؤانا المستقبليّة، وننطلق منها لإصلاح مجتمعاتنا والمساهمة في رُقيّها وتقدمها .

- **الإطار النظري** :

انتظم هذا البحث على عناصر، عَرَضْتُ في العنصر الأول إلى التعريف بالشيخ يسالم بن حميدة الأكودي وبيان نسبه ومولده، ووضّحتُ في العنصر الثاني نشأته العلمية، وأبرزت في العنصر الثالث وظائفه، واعتنيتُ في العنصر الرابع برؤيته الإصلاحية، مبرزا فيها في الفرع الأول تحرير المرأة، وفي الفرع الثاني الإصلاح الاجتماعي، وفي الفرع الثالث تصوره للهوية في علاقة مع الآخر، وألمعتُ في بقيّة العناصر إلى الحديث عن تلاميذه، ومؤلفاته، وتاريخ وفاته، ورثائه من تلاميذه وأصدقائه، ثم أتيتُ بخاتمة جَمعتُ فيها خُلاصات البحث ونتائجه وتوصياته .

- **منهجية البحث** :

يعتمد هذا البحث على جملة من المناهج وتتمثل في المنهج الاستقرائي في تجميع النصوص وتتبع مسيرة وحياة الشيخ سالم بن حميدة الأكودي، وانتقالا إلى المنهج التحليلي لتوضيح قيمة هذه الشخصية الإصلاحية والعلمية والتربوية..، وصولا إلى المنهج الاستنتاجي الذي وضّفته بقصد الخروج بنتائج وتوصيات .

2.اسمه ونسبه ومولده :

هو سالم بن محمد بن حميدة الأكّودي[1] من مواليد بلدة أكودة إحدى ضواحي مدينة سوسة كبرى المدن الساحلية التونسية سنة 21882 في بيئة متعلّقة بالعلم والمعرفة،3 أصل سلفه من عائلة عربيّة مغربيّة ريفيّة، تنتمي إلى النّسب النّبوي الشّريف، استوطنت هاته العائلة بلدة "مزدغبي" من بلاد الريف بالمغرب الأقصى، وعرفت هذه العائلة بالعلم والصلاح، والجد الأعلى هو العالم الحافظ الولي الصّالح عبد الحكيم المزوغي دفين اكودة، هاجر بلدته "مزدغي" وفارق عشيرته مرابطا في خلال المائة السّادسة من الهجرة، وما زال متنقلا إلى أن استقر في أكودة شمالي مدينة سوسة وتبعد عنها بنحو خمسة أميال، ومات عبد الحكيم وخلف ولدا اسمه عبد القادر، ومن ذريّة هذا الأخير حفيده ووارث علمه وزهده وصلاحه "حميدة " وهو الجدّ الذي تنتسب إليه العائلة.[4]

3.نشأته العلميّة :

حفظ الشيخ سالم بن حميدة القرآن الكريم بمسقط رأسه أكودة، ثم انظم إلى المدرسة الابتدائيّة الموجودة في البلدة، وأحرز على الشهادة الابتدائيّة،5 تحوّل إلى العاصمة للدّراسة بجامع الزّيتونة، وهناك درس لمدّة ثلاث سنوات، وانقطع عن الدّروس بسبب تبرّمه من الأساليب التقليديّة للتّعليم الزّيتوني، وانظمّ للدّراسة في المدرسة القرآنيّة التأديبيّة حيث حرز على شهادتها عام 1905 وهي شهادة تخوّل لصاحبها التدريس،6 وبعد تخرّجه من المدرسة المذكورة «عاد إلى الزّيتونة من جديد لإكمال دراسته، وكان يتابع بالتّوازي دروس الجمعيّة الخلدونية وخاصّة دروس الأستاذ البشير صفر في فلسفة التاريخ، ومنها تأثر بالفكر الإصلاحي الذي ناصره وآزره إلى آخر حياته، وتخرج من جامع الزيتونة محرزا شهادة التطويع».[7]

4.وظائفه

انتدب الشيخ سالم بن حميدة « للتدريس في المدرسة العرفانيّة بباب سويقة التّابعة للجمعيّة الخيرية الاسلاميّة وذلك إثر فصله من إدارة العلوم والمعارف التي كان يعمل بها عقابا له على مواقفه الجريئة وخطبه النّاقدة وكتاباته على أعمدة الصّحف»،[8] عاد إلى مسقط رأسه واستقرّ بمدينة سوسة حيث انتصب للتّدريس بالمدرسة القرآنيّة،[9] ثم عمل في « نيابة الأوقاف بسوسة في سنة 1328 هـ/1910م إلى أن أحيل على التّقاعد فباشر خطّة عدل موثّق بسوسة، واستمرّ مباشرا لها »،[10] كما « شغل خطّة رئيس التّعاضد (التعاون) السّاحلي 1947 التّابع للاتحاد العام التّونسي للشّغل»،[11] كما انخرط في النشاط الصّحفي والعمل الفكري " من خلال عديد المقالات الصحفيّة المنشورة في أبرز الصحف التّونسيّة على غرار " التّونسي" و " المشير " و" المنبر ".

5.رؤيته الإصلاحيّة

عُرف الشيخ سالم بن حميدة « بوطنيّته وبمناصرته لحركة الشّباب التّونسي»،[12] التي « يتزعمها الأستاذ علي باش حانبة مؤسّس ومدير جريدة " التّونسي" لسان تلك الحركة الوطنيّة »[13] وجمع الشّيخ بين سمات الفيلسوف المتصوّف المُقبل على الحياة والدّاعي إلى إعمال العقل والتّجديد، إضافة إلى نشاطه الوطني في النّضال من أجل تحرير المجتمع من التخلّف والوطن من الاستعمار، فضلا عن دوره في الحثّ على الحريّة والعدالة والتسامح والحوار بين الحضارات والشّعوب، ومن مواقفه الإصلاحية نذكر :

الفرع الأول : تحرير المرأة :

تناول في كتابه "الزهريّات" موضوع تعليم المرأة بأسلوب يجمع بين النثر والشعر معا، وبيّن أنّ « الوضع الذي عليه المرأة الاوروبيّة خلال فترة تأليف كتابه (ثلاثينيات القرن الماضي) يشابه وضع المرأة المسلمة في عزّ ازدهار الحضارة الإسلاميّة خلال القرن الرّابع الهجري في حواضر الإسلام في كل من

بغداد والقيروان وقرطبة»14 حيث قال: « رأيت ذلك ورأيت عناية الأمم الحيّة بالحياة النسويّة عناية كادت أن تكن مقتبسة مما جاء به الإسلام في سياسة المرأة لولا ما دفعتها الطفرة والتنطّع والتّقاليد الموروثة إليه من غلوّ وإفراط خرجت بهما الكثيرات من نسائها عن مركز الكمال الذي هو الاعتدال»،[15] و « لست أدري متى يستفيق المسلمون من جمودهم على تقاليد جاهليّة يئدون بها نصفهم، وما يئدون إلاّ أنفسهم بوأد نسلهم ».[16]

بادر بتسجيل بناته في مدارس التعليم بمدينة سوسة قرب مسقط رأسه أكودة للدراسة إلى جانب الفرنسيات والأوربيّات والأخذ بأسباب العلم والمعرفة ودافع عن ذلك طيلة حياته .

وظّف الشعر والأدب والصّحافة لفائدة قضيّة المرأة، وتحدّث الشيخ محمد الفاضل بن عاشور عن مكانة الشيخ سالم بن حميدة الشعرية[17] وأدرج في كتابه :" الحركة الأدبية والفكرية في تونس" ضمن مختاراته أبرز النصوص الأدبية لكبار الكتاب والأدباء والشعراء التونسيين قصيدتين للشيخ سالم بن حميدة الأولى بعنوان "حرب طرابلس"، والثانية بعنوان : " نشيد مدرستي ".[18]

كان له دور في ثلاثينات القرن الماضي في تحرير المرأة من القيود و « الخروج بها من الإطار الضيق الذي سجنت فيه »،[19] و قرن ذلك بالفعل حيث كان من أول من أرسل بناته إلى المدارس في عهد كانت فيه البنت لا تتخطى عتبة التعليم الابتدائي نظرا للقيود الاجتماعية التي كانت تكبّل البنت وتمنعها من الانخراط في عالم المعرفة، فكنّ من أولى التونسيات الحاصلات على شهادة الباكالويا والشهائد الجامعية، و اصطحب إحدى بناته التي « ألقت أبياتا من قصيدة في غرض تحرير المرأة وذاك عند إشرافه على حفل تكريم تلميذه الطاهر الحداد بمناسبة صدور كتابه " امرأتنا في الشريعة والمجتمع " فهُوجم ووُصف بالزندقة، وقد ألقى الشيخ سالم بن حميدة خلال الحفل خطبة مطوّلة جدّد فيها «مساندته لتحرير المرأة وإحلالها المكانة التي تليق بها في المجتمع»،[20] و« تحرير المجتمع والبلاد المستعمرة عموما».[21]

الفرع الثاني : الاصلاح الاجتماعي :

ساهم الشيخ المصلح سالم بن حميدة بمقالاته في الحركة الإصلاحية " لحركة الشباب التونسي" المناهضة للاستعمار وفي إصلاح التعليم الزيتوني بمقالاته الصادرة في صحف: "التونسي" و" المشير" و"مرشد الأمّة" [22]حيث يعتقد أنّ تأخر عملية الإصلاح الاجتماعي تخدم مصلحة الاستعمار في تكريس المسخ الحضاري للبلاد وادخالها عنوة في مسيرة التبعية المؤدية الى تدمير أواصر المجتمع الإسلامي وانشاء جيل ممسوخ الهويّة[23] منتقدا غفلة رجال الفكر والدين عن التحاق التونسيين بدافع التقليد والغزو الحضاري وتأثرهم بالتطور الحضاري دون روية وتفكير حيث يقول : « أما وقد سنحت الفرصة ولم يستفق المخدر ولم يستيقظ النائم واكتشف المهمنون على تلك المصانع أن أعمالهم لم تعد كافية لأن تنتج

المسخ والتجنيس المراديْن»،[24] ويشبّه الشيخ تلك المدارس « بالمصانع التي أقامها الاستعمار لتفريخ أجيال من التونسيين ممسوخي الهويّة والجنسيّة ».[25]

ومثّل انتقاده في خطاب ألقاه في اجتماع عام يوم العاشر من ديسمبر 1909، قرار السلطة المانح لليهود التونسيين الجنسية الفرنسية وذلك بهدف تمكينهم من التقاضي لدى المحاكم الفرنسية، لإيمانه بأنّ هذا القرار له من بُعد استعماري، وأدى ذلك إلى فصله من إدارة التعليم العمومي والتحق بعد هذا الاقصاء عن التدريس كمعلّم بمدرسة تابعة للجمعيّة الخيريّة كانت معروفة باسم " المدرسة العرفانيّة " بباب سويقة في العاصمة .

الفرع الثالث : المحافظة على الهويّة والحوار مع الآخر :

كان الشيخ سالم بن حميدة « غيورا على وطنه يقاوم الدعوات الاستعماريّة الهادفة إلى المسّ من الذاتيّة التونسيّة »[26] ويحثّ على قيمة المحافظة على الخصوصيّة الوطنيّة وتجلّى ذلك في كثير من المواقف نذكر منها " موقفه من دعوة الانسلاخ من المحاكم التونسيّة التي دعا إليها بعض اليهود والمسلمين فقد خطب في المؤتمر المنعقد بالبلمريوم خطابا هزّ به المشاعر، وذلك سنة 1322 هـ/ 1904م، وهو إذ ذاك معلّم بالمدارس الحكوميّة، ففصل عن التعليم واشتغل بالتعليم الخاص لأبناء الأسر في تونس، إلى أن عينته الجمعيّة الخيريّة معلّما بمدرستها.[27]

كما عُرف « بوطنيته وبمناصرته لحركة الشّباب التّونسي»،[28] التي كان « يتزعمها الأستاذ علي باش حانبة مؤسس ومدير جريدة "التونسي" لسان تلك الحركة الوطنية ».[29]

كما « كان يستشهد بواقع الحضارة الغربية الزاهية من موقع الاعتراف بجدارتها الحضارية ولكنه كان يلحّ على أن الحضارة الغربية المهيمنة حاليا فيها جانب من الحضارة الإسلامية بطابعها الكوني لأنّ حضارة الغرب أخذت عن حضارة العرب علوم الفلسفة والطب والفلك عن طريق علماء وفلاسفة مسلمين على غرار ابن رشد وابن سينا والخوارزمي وغيرهم»[30] حيث قال في هذا الشأن: « رأيت أن اختلاط تلك الأمم المغلوبة على أمرها بالمسلمين ومجاورتها لهم كان نافعا لهم من عدّة جهات وانتفعوا بتقليد المسلمين فيها وأصْلحها وأجْدادها سياسة المرأة هي أقرب إلى سياسة الإسلام التي كان صدره يسُوس بها نساءه من سياسة أيّ كان »،[31] وفي ذلك تأكيد منه على فضل الحضارة العربية الإسلامية على الغرب الذي لم يصل إلى هذه الدرجة من التقدم والازدهار إلا بفضل أخذه من العلوم والمعارف العربية والإسلامية .

لهذا كان يدعو إلى الاجتهاد والنظر والتفكر، وتجنب الانغلاق والجمود فقال: « لست أدري متى يهبّ الجامدون من جمودهم ويصد المغرورون من أبنائهم عن غرورهم ليجتمعوا على البحث في كنوز هذا الإسلام بحثا مجردا للغرض الأسمى دون تعصب أو حميّة لآراء قائله وتقاليد عاطلة ».[32]

ولئن كان الشيخ سالم بن حميدة يفتخر في كتاباته بوطنه وبانتمائه إلى الحضارة العربيّة الإسلامية، فإنه كان يدعو أيضا إلى الكونيّة في بعدها الإنساني وإلى حوار الحضارات والثقافات والأديان حيث قال في هذا الشأن: « بل لست أدري متى تستفيق الإنسانية عموما من سكرتها بخمرة التعصب للجنس والتقاليد والمعتقدات والمبادئ والازدراء، لتنادي بما نادي به الإسلام (قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْاْ إِلَى كَلَمَةٍ سَوَاء بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلاَّ نَعْبُدَ إِلاَّ اللّهَ وَلاَ نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلاَ يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللّهِ)، (ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَن)».[33]

6. تلاميذه

تتلمذ على يدي الشيخ سالم بن حميدة الطاهر الحداد34 صاحب كتاب " امرأتنا في الشريعة والمجتمع"، وعبد الرزاق كرباكة35 صاحب جريدة الزمان الفكرية والأدبية وغيرهم..[36]

ويُعتبر الشيخ سالم بن حميدة الأب الروحي للطاهر الحداد واستمرت هذه العلاقة وطيدة بين المعلّم وتلميذه، حيث « وقف إلى جانبه وقت الشدّة حين أصدر الطاهر الحداد كتابه "امرأتنا في الشريعة والمجتمع"، عام 1930 وقاطعه شيوخ الزيتونة المتزمتون بسبب دعواته لتعليم وتحرير المرأة »،37 ويوم منع شيوخ الزيتونة المحافظون إقامة حفل لتقديم الكتاب خشي الأدباء والمثقفون من ذلك وتراجعوا عن حضور الحفل أو رئاسته فتقدّم الشيخ سالم بن حميدة بشجاعة وترأس الحفل وألقى خطبة شجاعة يوم 17 أكتوبر 1930 ولم يكتف بذلك بل رافق معه إلى الحفل إحدى بناته اللاتي كنّ من أولى البنات اللاتي يدرسن في تونس في ذلك الوقت.

ويُحسب للمصلح الشيخ سالم بن حميدة، أنه أعطى المثال ووفّق في ربط قناعاته وأفكاره الاصلاحية بممارسته الحياتية اليومية فكان صحفيا مصلحا وأبا مصلحا ومدرّسا مصلحا ومثقفا مصلحا وبرهن عن آرائه وقناعاته قولا وفعلا .

7. مؤلفاته

ترك الشيخ سالم بن حميدة آثارا أدبيّة وفكريّة تمثّلت في: " ديوان الزهريّات "،[38] « متكوّن من مقالات نثريّة وقصائد شعريّة تحوصل مجمل أفكاره الإصلاحية في تعليم وتحرير المرأة»،[39] والتي خاض من أجلها معارك صحفية وفكرية على واجهتين أساسيتين الواجهة الأولى تتعلّق بإصلاح مناهج ومحتوى التعليم الزيتوني أما الواجهة الثانية فكانت معركة تحرير المرأة من ربقة الجهل،[40] كما « كتب في الصحف التونسيّة الصّادرة في عصره في مطلع هذا القرن »،[41] ومن أبرز الصحف التونسية على غرار " التونسي" و"المشير" و"المنبر"،[42] وله « قصائد مختارة ضمن كتاب: الأدب التونسي في القرن الرابع عشر الهجري».[43]

سخّر الشيخ سالم بن حميدة شعره لخدمة القضية الوطنية بإدانة الاستعمار الفرنسي وبيان ما يتعرّض له الشعب التونسي من إذلال وعسف تحت نفوذ السلطة الاستعمارية، ونظم الأناشيد المدرسية التي تغنّى بها أطفال المدارس وتناولت أغراضا وطنية وتربويّة. كان للشيخ سالم بن حميدة في الحرب الطرابلسية التي اندلعت سنة 1912 غداة الاحتلال الايطالي للتراب الليبي، دور بارز في حثّ التونسيين خاصة والعرب والمسلمين عامة على معاضدة إخوانهم اللّيبيين والاسراع إلى نجدتهم.[44]

يعكس شعره ومقالاته شخصيّة انطوائيّة شديدة الانفعال، تختزن شعورا حادّا بالألم، كما يتضمّن شعره رؤية وجوديّة وتأملاّت فلسفيّة جعلت أصدقاءه يلقبونه " فيلسوف الساحل".[45]

8.وفاته

توفّي الشيخ سالم بن حميدة في السابع والعشرين من أفريل عام 1961، عن سنّ تناهز الثمانين عاما، أمضاها في العلم والعمل وتدريس النّاشئة والدفاع عن أفكاره الإصلاحيّة،46 وقد رثاه العديد من أصدقائه وتلامذته في قصائد وكتابات نثريّة مؤثّرة، ومن أبرز ما رثاه الشاعر محمد الطاهر القصار[47] بقصيدة عدّد فيها مناقب الفقيد كمصلح اجتماعي وكمدرّس ومربي كرّس حياته لتعليم النشء والدفاع عن تعليم المرأة وجاء في هذه القصيدة بالخصوص:

أبي سالم نعم الوليُّ لنعمتي ... حباني برعي كامل منذ نشأتي
أبي سالم عاشرتُه منذ تفتّقت... لهاتي ووالَى بالعناية زهرتي
أبي سالم أضفى عليّ حُنوه ... وقوّم غُصني واعتنى بفُتوّتي
وبالقلم القُدسي علّمني الهُدى...فأفعم بالنّور المُقدّس مُهجتي [48]

9. خاتمة

من خلال استعراضنا لسيرة ومسيرة الشيخ سالم بن حميدة الأكودي التونسي، وجهوده الإصلاحية في أبعادها المختلفة، نستخلص جملة من النتائج أهمها :

- قدَّم الشيخ بن حميدة نموذجا للمصلح الذي استطاع التوفيق بين الأصالة والمعاصرة، ودعا إلى ضرورة التمسك بالثوابت الدينية والتاريخية والثقافية والفكرية والحضارية دون ذوبان، وحثّ على الحفاظ على وحدة المجتمع.
- كَسَر النهج القديم الذي يرفض تعليم المرأة في المدارس والمعاهد والجامعات، واقتدى الكثير من أفراد المجتمع بتعليم بناتهم فحقق بذلك معنى القدوة .

- سخّر شعره ونثره لخدمة القضية الوطنية بإدانة الاستعمار الفرنسي وبيان ما يتعرّض له الشعب التونسي من إذلال وعسف تحت نفوذ السلطة الاستعمارية، كما تضمنت مؤلفاته وكتاباته رؤية وجوديّة وتأملاّت فلسفيّة جعلت أصدقاءه يلقبونه " فيلسوف الساحل ".
- وعليه وفي ضوء ما أسفر عنه البحث من نتائج يمكن الإشارة إلى :
- أنّ هذا البحث يفتح المجال لمزيد دراسة شخصية الشيخ سالم ابن حميدة الأكودي والنظر في رؤاه وأفكاره وتصوراته الإصلاحية في أبعادها المختلفة .
- يُحيل هذا البحث أيضا إلى مشاريع أخرى تُوثّق سِيرَ وسيرة وجهود المصلحين، وتُكرم جيل الروّاد والأعلام الذين رحلوا، وبقيت أعمالهم ثابتة، وجهودهم وراسخة، في الذاكرة الجماعية الوطنية لشعوبهم، وتُذكّر باستمرار بمساهماتهم وعطائهم اللامحدود في التجديد والإصلاح، ويَستفيدُ منها الأجيال الحاضرة والقادمة في تحقيق النفع والتقدم والرقيّ للفرد والمجتمع .

10.قائمة المراجع :

- **الكتب:**

1. ابن حميدة (سالم)، 1976، " الزهريات"، تحقيق محمد الحبيب عباس، تونس، الشركة التونسية للتوزيع .
2. السنوسي (زين العابدين)،1927، "الأدب التونسي في القرن الرابع عشر الهجري"، ط:1، دار العرب، تونس.
3. ابن عاشور (محمد الفاضل)، 1972،" الحركة الأدبية والفكرية في تونس" ، الدار التونسية للنشر.
4. قمعون (صحراوي)،2019، " حوار في الإصلاح الاجتماعي وتحرير المرأة"، ط :1، دار النشر والاتصال مطبعة الفنون بالوسط إيريس سوسة .
5. قمعون(صحراوي)، 2017، " الإسلام وتحرير المرأة معركة الشيخ المصلح سالم بن حميدة"، ط :1، مطبعة الفنون بالوسط، إيريس، تونس .
6. المجمع التونسي للعلوم والآداب والفنون بيت الحكمة، " الموسوعة التونسية"، ط :1، مطبعة المغرب للنشر قرطاج، 2013، ج :1 .

7. محفوظ (محمد)، 1982، " تراجم المؤلفين التونسيين"، ط:1، دار الغرب الإسلامي، بيروت لبنان، ج : 2.
8. المجمع التونسي للعلوم والآداب والفنون بيت الحكمة، الموسوعة التونسية، ط:1، مطبعة المغرب للنشر، قرطاج 2013 ، ج :1 .
9. محفوظ (محمد)، "تراجم المؤلفين التونسيين"، ط:1، 1982، دار الغرب الإسلامي بيروت لبنان،ج: 2 .
10. ابن عاشور (محمد الفاضل)،1972، "الحركة الأدبية والفكرية في تونس"، الدار التونسية للنشر .
11. الموسوعة التونسية، المجمع التونسي للعلوم والآداب والفنون بيت الحكمة، ط:1 مطبعة المغرب للنشر، قرطاج، 2013، ج: 1 و2 .

• **الصحف :**

1. الشروق التونسية، 10 – 05 – 2019 ،" الشيخ سالم بن حميدة، فيلسوف الساحل" .
2. الثقافية التونسية،22 /2020/10، " الشيخ المصلح سالم بن حميدة " .

11.الحواشي

[1] – الأكّودي نسبة إلى قرية أكّودة الواقعة في الضواحي الشمالية لمدينة سوسة في الساحل الشرقي لوسط البلاد التونسيّة . يُنظر إلى: محفوظ (محمد)، 1982، "تراجم المؤلفين التونسيين"، ط:1، دار الغرب الإسلامي بيروت لبنان،ج: 2، ص: 174. وقمعون (صحراوي)، 2017، "الإسلام وتحرير المرأة معركة الشيخ المصلح سالم بن حميدة "، ط:1، مطبعة الفنون بالوسط إيريس، تونس، ص: 9.

[2] – المجمع التونسي للعلوم والآداب والفنون بيت الحكمة، الموسوعة التونسية،2013، ط:1، مطبعة المغرب للنشر، قرطاج، ج:1، ص: 48.

[3] – م . س، قمعون (صحراوي)، "الإسلام وتحرير المرأة معركة الشيخ المصلح سالم بن حميدة" ، ص: 9.

[4] – محفوظ (محمد)، 1982، " تراجم المؤلفين التونسيين "، ط: 1، ، دار الغرب الإسلامي بيروت لبنان، ج : 2، ص: 174.

[5] – م . س، قمعون (صحراوي)، "الإسلام وتحرير المرأة معركة الشيخ المصلح سالم بن حميدة"، ص: 9.

[6] – م . ن ، ص: 12.

[7] – م . س، محفوظ (محمد)، " تراجم المؤلفين التونسيين "، ص : 174 .

[8] – م . س، قمعون (صحراوي)، "الإسلام وتحرير المرأة معركة الشيخ المصلح سالم بن حميدة"، ص: 10-11.

[9] – م . س، قمعون (صحراوي)، "الإسلام وتحرير المرأة معركة الشيخ المصلح سالم بن حميدة"، ص:12 .

[10] – م . س، محفوظ (محمد)، " تراجم المؤلفين التونسيين "، ص: 174.

[11] – م . ن ، نفس الصفحة .

[12] – م . س، الموسوعة التونسية، ص: 48.

[13] – محفوظ (محمد)، " تراجم المؤلفين التونسيين "، ص: 175 .

[14] – م . ن، ص: 60.

[15] – ابن حميدة (سالم)، 1976، "الزهريات" ، تحقيق محمد الحبيب عباس، تونس الشركة التونسية للتوزيع، ص: 266.

[16] – م . ن، ص: 278 .

[17] – ابن عاشور (محمد الفاضل)، 1972، "الحركة الأدبية والفكرية في تونس"، الدار التونسية للنشر، ص: 159–160.

[18] – م . ن، ص: 325–326.

[19] – محفوظ (محمد)، " تراجم المؤلفين التونسيين "، ص: 176 .

[20] – بوقرة (علي)، 29 ديسمبر 2009، الشيخ سالم بن حميدة، " أقصوه عن التدريس لوطنيته والطاهر الحداد أحد تلاميذه"، الشروق التونسية.

[21] – الثقافية التونسية،22 /2020/10، الشيخ المصلح سالم بن حميدة .

[22] – قمعون الصحراوي، 2019، "حوار في الإصلاح الاجتماعي وتحرير المرأة"، ط: 1، دار النّشر والاتصال مطبعة الفنون بالوسط إيريس، سوسة ص: 21.

[23] – م . س، قمعون (صحراوي)، "الإسلام وتحرير المرأة معركة الشيخ المصلح سالم بن حميدة"، ص: 64 .

[24] – م . س، سالم ابن حميدة (سالم)، "الزهريات"، ص: 279.

[25] – م . س، قمعون (صحراوي)، "الإسلام وتحرير المرأة معركة الشيخ المصلح سالم بن حميدة"، ص: 66 .

[26] – محفوظ (محمد)، " تراجم المؤلفين التونسيين "، ص: 175 .

[27] – م . ن، نفس الصفحة .

[28] – الموسوعة التونسية، المجمع التونسي للعلوم والآداب والفنون بيت الحكمة، ط:1 مطبعة المغرب للنشر، قرطاج، 2013، ج:1، ص: 48

[29] – محفوظ (محمد)، " تراجم المؤلفين التونسيين "، ص: 175 .

[30] – م . ن، ص : 68.

[31] – م . ن، ص:61.

[32] – م . س، ابن حميدة (سالم)،"الزهريات"، ص: 278.

[33] – م . س، ابن حميدة (سالم)، "الزهريات"، ص : 279 . وسورة آل عمران الآية :64 ، وسورة النحل، الآية :125 .

[34] – الطاهر الحداد هو كاتب سياسي واجتماعي من كبار بناة الفكر التنويري التونسي والعربي المهتمين بقضايا النهضة والحضارة والحداثة والتحرر، ولد بالعاصمة سنة 1899، تلقى تعليما بالكتاب ثم التحق بجامع الزيتونة.. وتخرج منه محرزا على شهادة التطويع في سنة 1920.. وفي سنة 1928 نشر الحداد مقالات بجريدة " الصواب" ودافع فيها بجرأة وذكاء عن المرأة التونسية، وجمع تلك المقالات في كتابه : " امرأتنا في الشريعة والمجتمع" الذي أصدره في أكتوبر 1930.. توفي يوم 07 ديسمبر 1935 في السادسة والثلاثين من عمره . يُنظر إلى الموسوعة التونسية، المجمع التونسي للعلوم والآداب والفنون بيت الحكمة، ط:1 مطبعة المغرب للنشر، قرطاج، 2013 ، ج : 1، ص : 610–613 .

[35] –عبد الرزاق كرباكة هو مؤلف مسرحي وصحفي وشاعر، ولد سنة 1998 بتونس حيث زاول دراسته الابتدائية بالمدرسة القرآنية، ثم انتقل الى المدرسة العرفانية، فاكتشف مديرها ذكاءه وشغفه بالأدب فاعتني به ثم نقله الى جامع الزيتونة وفيه تخرج بنجاح..شغف بالمسرح وألف عدة روايات، كما نشر في الصحف والمجلات..عاش كرباكة نشيطا بالفكر والقلم وترك تراثا زاخرا نثرا وشعرا..فاجأته

المنية بتونس في فيفري 1945 وهوفي أوج العطاء . يُنظر إلى الموسوعة التونسية، ط:1، مطبعة المغرب للنشر، قرطاج، 2013، ج : 2، ص : 525- 526.

[36] – م . س، قمعون (صحراوي)، الإسلام وتحرير المرأة معركة الشيخ المصلح سالم بن حميدة، ص:12 .

[37] – قمعون (صحراوي)، " حوار في الإصلاح الاجتماعي وتحرير المرأة "، : 21.

[38] – الزهريّات نسبة إلى فتاة سماها الشيخ سالم بن حميدة زهرة دَرسي، وقد لقنها دروسا خاصة في العطلة الصيفية، وهي عبارة عن مجموعة أحاديث ومحاورات نثر فيها خواطره وتأملاته في تعليم البنت، وتربيتها، ومكانتها في الحياة ووظيفتها في المجتمع، مما يعد سابقا لعصره، ووشحها بقصائد من شعره، وبعض هذا الشعر على الطريقة الحديثة في الاعتماد على التفعيلة الواحدة، وأحيانا يفيض في بيان أسرار الشريعة الخاصة بالمرأة ومكانتها في الإسلام لمقاومة الانحراف والتخلف اللذين سادا مجتمعه، وليدعم رأيه واتجاهه بأسانيد قوية من روح الشريعة، وأسلوبه أدبي راق فيه خيال وقوة تعبير وجمال أداء مما بعد به عن السرد الجاف والتقرير الممل، وهذا الكتاب دوّنه سنة 1346هـ/ 1928م، م.س، محفوظ (محمد)، " تراجم المؤلفين التونسيين"، ص: 177 .

[39] – الشروق التونسية ،10 – 05 – 2019، " الشيخ سالم بن حميدة، فيلسوف الساحل .

[40] – م. س، قمعون (صحراوي)، "الإسلام وتحرير المرأة معركة الشيخ" المصلح سالم بن حميدة، ص:12 .

[41] – م . س، محفوظ (محمد)، " تراجم المؤلفين التونسيين "، ص: 174 .

[42] – م . س، الشروق، " الشيخ سالم بن حميدة، فيلسوف الساحل"، نفس التاريخ.

[43] – زين العابدين السنوسي، 1927، " الأدب التونسي في القرن الرابع عشر الهجري"، تونس، دار العرب ، ط:1.

[44] – م . س، "الموسوعة التونسية"، ج : 1 ، ص: 48 .

[45] – م . ن ، ص: 48 .

[46] – م . س، قمعون (صحراوي)، "الإسلام وتحرير المرأة معركة الشيخ المصلح سالم بن حميدة" ، ص: 13 .

[47] – ولد الطاهر بن حمودة بن محمد القصّار بتونس سنة 1899 وتوفّي بها في 17 أكتوبر 1988، حفظ القرآن على يد الشيخ سالم بن حميدة الذي حباه برعاية كاملة منذ نشأته، والتحق بجامع الزيتونة سنة 1912، فتتلمذ لكبار المشايخ أمثال محمد النخلي ومحمد الطاهر بن عاشور والطيّب سيالة ومحمد العزيز جعيط، وبعد أنّ حصل على شهادة التطويع سنة 1920 باشر خطة الإشهاد، وحاضر في المدرسة الخلدونيّة، ثمّ ظلّ مدرّسا بالجامعة الزيتونيّة إلى سنة 1957، يُعدّ الطّاهر القصّار من أكبر الشعراء الكلاسيكيّين في تونس.. وامتدّت تجربته على أكثر من سبعين سنة فطرق أغراضا شتّى مثل جلّ أبناء جيله من الشعراء فنظم في الكثير من المناسبات، ورثى عدّة شخصيات أدبيّة وفنّية وسياسيّة (حافظ إبراهيم، شكيب أرسلان، الفاضل بن عاشور، خميس ترنان، المنجي سليم...)، كما رثى والده وجدّه ونظم عدّة قبريات لأفراد أسرته، واحتلّ المدح الجانب الأوفر من ديوانه . يُنظر إلى الموسوعة التونسية، ط: 1، مطبعة المغرب للنشر، قرطاج، 2013،ج: 2 ص: 453 .

[48] – القصار (محمد الطاهر)، 1974، " ديوان القصار"، تونس، الدار التونسية للنشر، ج : 2 ، ص : 156-157.